المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

سيرة المؤرخ الاندلسي لسان الدين ابن الخطيب

صبا محمد جاسم
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية /قسم التاريخ
أ.م.د شيماء حسين علي
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية /قسم التاريخ
Saba.24bep37@student.uomosul.edu.iq
dr.shaima.hussein@uomosul.edu.iq

الملخص:
لسان الدين ابن الخطيب عالم أندلسي موسوعي، وُلد في لوشة عام 713هـ، ونشأ في غرناطة حيث تلقّى علومه على كبار العلماء في اللغة والفقه والأدب والطب والفلسفة، تقلّد الوزارة وديوان الإنشاء في بلاط بني نصر، وخدم سلطانَين هما أبو الحجاج يوسف وابنه الغني بالله، فاشتُهر بنباهته السياسية وبراعته في الكتابة والدبلوماسية. كان ذا بصيرة نافذة، استشعر مبكراً خطر الانهيار الذي يتهدد الأندلس، فراح يحثّ المسلمين على الوحدة والنجدة. غير أن حساده سعوا إلى إسقاطه، فاضطر إلى الفرار إلى المغرب، حيث استقرّ في فاس معزّزاً مكرّماً، إلى أن قُبض عليه بتدبير خصومه، واتُّهم بالزندقة، فقُتل في سجنه عام 776هـ. ترك ابن الخطيب إرثاً علمياً ضخماً يبلغ نحو ستين مؤلفاً في التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم والفقه والتصوف، يأتي في مقدمتها كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، وتُعدّ مؤلفاته مصدراً لا غنى عنه لفهم تاريخ الأندلس وحضارتها.
كلمات مفتاحية : لسان الدين ابن الخطيب

The Biography of the Andalusian Historian Lisan al-Din Ibn al-Khatib

Dr. Shaimaa Hussein Ali
Saba Mohammed Jassim
University of Mosul / College of Basic Education/Department of History
Saba.24bep37@student.uomosul.edu.iq dr.shaima.hussein@uomosul.edu.iq

Abstrac
Biography of the Andalusian historian Lisan al-Din al-Khatib Lisan al-Din Ibn al-Khatib was an Andalusian polymath, born in Loja in 713 AH (1313 CE). He grew up in Granada, where he studied under leading scholars in language, jurisprudence, literature, medicine, and philosophy, He held the positions of vizier and head of the chancery in the Nasrid court, serving two sultans: Abu al-Hajjaj Yusuf and his son, al-Ghani Billah. He became renowned for his political acumen, writing skills, and diplomatic prowess. He possessed keen insight and sensed early on the impending collapse of Andalusia. He urged Muslims to unite and come to its aid. However, his rivals plotted his downfall, forcing him to flee to Morocco, where he settled in Fez, enjoying great honor and respect, He remained there until he was arrested by his enemies, accused of heresy, and executed in prison in 776 AH (1376 CE) Ibn al-Khatib left behind a huge scientific legacy of about sixty books on history, geography, literature, biographies, jurisprudence and Sufism, foremost among them the book “Al-Ihata fi Akhbar Gharnata” (The Comprehensive History of Granada), His writings are considered an indispensable source for understanding the history and civilization of Andalusia.

المبحث الأول

سيرة ابن الخطيب

أولاً: أسمه ولقبه

محمد بن عبد الله سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني[1]، يُكنى أبا عبد الله، ويلقب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية، وبذي الوزارتين، الجمعة بين الوزارة والكتابة، أو السيف والقلم، ويقال له: ذو العمرين، لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله. والخطيب لقب جده الأعلى سعيد.[2]

ثانياً: ولادته ونشأته

ولد بلوشة في ٢٥ رجب، ، كان والده بارعا فاضلا، تربى ابن الخطيب في أسرة عرفت بالأصالة والعلم والجاه، فقد كان أبوه عبد الله من أكابر العلماء والخاصة، كما أخبر بذلك ابن الخطيب نفسه، حيث ترجم لأبيه في كتابه (الاحاطة في أخبار غرناطة)، فروى لنا أنه ولد في (672 ه - 1273م) واستقر حينا في غرناطة، ثم عاد إلى (لوشه) مقر الأسرة، ثم رجع إلى غرناطة، حيث التحق بخدمة السلطان (ابن الوليد اسماعيل) ملك غرناطة (713ه - 1314م)، ولما توفي هذا السلطان، وخلفه ابنه السلطان (ابو عبد الله محمد)، التحق والد ابن الخطيب بديوان كتاباته أيضا، ثم بأخيه السلطان ابي الحجاج يوسف (732ه - 1315م) حيث عاصر الكاتب الكبير، والرئيس العظيم (أبي الحسن علي بن الجياب)، والذي منح من قبله لقب الوزارة، وأخيرا سقط عبد الله مع ولده الأكبر- أخي لسان الدين - قتيلا في والجزيرة الخضراء، وذلك في جمادي الأولى 741ه - أكتوبر 1340م.[3]

فيه الأكابر من العلماء والأدباء، فدرس اللغة والشريعة والأدب على جماعة من أقطاب العصر، مثل «أبي عبد الله بن الفخار الألبيري» شيخ النحاة في عصره، «وأبي عبد الله بن مرزوق» فقيه المغرب الكبير، والقاضي «ابن البركات بن الحاج البلفيقي» ودرس الأدب والشعر على الوزير «ابلي عبد الله الحكم اللخمي» وعلى الرئيس «أبي الحسن علي بن الجياب»، وغير هؤلاء، كما درس الطب والفلسفة على حكيم العصر وفيلسوفه الشيخ « يحي بن هذيل» فلا نبالغ اذن إذا قلنا أن غرناطة في ذلك الوقت كانت أعظم مركز للدراسات الأدبية والعلمية والاسلامية، في هذا القطر الغربي من العالم الإسلامي، وكان هذا من حظ ابن الخطيب إلى حد بعيد.[4]

هذا، وقد تأثر مستقبل ابن الخطيب السياسي بحكم منصب والده، فمنذ شب عن الطوق ونفسه تطمح للوصول إلى مركز أبيه، فلما توفي الوالد دعي ابنه للخدمة مكانه، وكان حينئذ في الثامنة والعشرين من عمره، حيث تولى امانة السر لأستاذه الرئيس «ابي الحسن بن الجياب» وزير السلطان ابي الحجاج يوسف الأول النصري وكاتبه[5]، ثم خلف استاذه في الوزارة، وتقلد ديوان الإنشاء للسلطان ابي الحجاج يوسف، وكان ابن الخطيب يومئذ قد ملك زمام ارفع الأساليب شعرا ونثرا، بفضل استاذه الراحل، وظهر أثر هذه التلمذة على رسائله السلطانية التي حررها بقلمه على لسان ملوك الأندلس والمغرب، والتي نعتها المؤرخ ابن خلدون «بالغرائب»، وقد جمع ابن الخطيب نفسه منها الكثير في كتابه «ريحانة الكتاب، ونجعة المنتاب» كما أورد المقري عددا منها في مؤلفه «نفح الطيب»[6]، ويعتبر كتابه «كناسة الدكان، بعد انتقال

---

[01] عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986، ج8، ص422.

[2]() محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج4، ص374.

[3]() لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص13.

[4]() لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة ، ج4، ص374.

[5]() عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986، ج1، ص69.

[6]() المصدر نفسه، ج1، ص69.

السكان» (برمته) مجموعة من الرسائل السلطانية التي تمثل العلاقات السياسية بين غرناطة والمغرب في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي.[7]

ولقد كسب ابن الخطيب ثقة هذا السلطان، حيث قربه من مجلسه، وخلع عليه الجم من النعم، كما أصبح أثيرا لديه، مودعا أياه أمانة سره وكتابته، وذلك لروعة هذه المكاتبات السلطانية التي دبجها له من جهة، ولنجاح سفاراته مع ملوك النصارى والمغرب من جهة أخرى، فقد بعثه عاهل غرناطة إلى أبي الحسن المريني ملك المغرب عام 749ه - 1348م.

قال العلامة المقري في كتابه « كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب » : "هو الوزير الشهير الكبير، الطائر الصيت في المشرق والمغرب"[8]، واستوزره سلطانها ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل، ثم ابنه الغني بالله محمد من بعده، وعظمت مكانته، وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه، وترك الاندلس خلسة الى جبل طارق، ومنه الى سبتة فتلمسان وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في اكرامه، واستقر بفاس القديمة، ثم تولى المغرب السلطان المستنصر احمد بن ابراهيم، وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر.[9]

ثالثاً: شخصيته

كان ابن الخطيب سياسيا بعيد النظر، وكان يرى في حوادث الأندلس شبح المستقبل الرهيب واضحا، ويستشف بنافذة بصيرته ما وراء الحجب، من نهاية محتومة لهذا الوطن الذي مزقته الأهواء وأضنته الفتن، وكان يرى هذا المصير المحزن قبل وقوعه بأكثر من قرن، ويهيب بقومه وإخوانه المسلمين فيما وراء البحر، أن يبادروا إلى غوثه ونصرته، وله في ذلك رسائل ونداءات عديدة مؤثرة تفيض قوة وبلاغة، في الحث على اليقظة، والذود عن الدين والوطن، والنذير بما يهددهم ويهدد وطنهم من خطر المحو والفناء إذا تقاعسوا أو تخاذلوا وافترقت كلمتهم.[10]

رابعاً: وفاته

قضى ابن الخطيب في منفاه زهاء ثلاثة أعوام، واستقر في فاس معززا مكرما. ولكن السلطان عبد العزيز، ما لبث أن توفي، وساءت الأمور في عهد ولده الطفل الملك السعيد، ووقع انقلاب انتهى بجلوس السلطان أحمد بن أبي سالم على العرش، وهو صديق الغني بالله وحليفه، وكان بلاط غرناطة وخصوم ابن الخطيب في الأندلس يجدون في ملاحقته ومطاردته، فسعوا عندئذ في بلاط فاس للقبض عليه واتهامه بالزندقة، وكلل مسعاهم آخر الأمر بالنجاح، واعتقل ابن الخطيب، أفتى بعض الفقهاء المتعصبين بوجوب قتله تنفيذا لحكم الدين، ودس عليه بعض الأوغاد، فقتلوه في سجنه، وذلك في أواخر سنة (٧٧٦ هـ- ١٣٧٥ م)، وهكذا ذهب الكاتب الشاعر الكبير ضحية الغدر السياسي والتعصب الشائن.[11]

خامساً: مؤلفاته

قد أسهم لسان الدين ابن الخطيب بمجموعة واسعة من المؤلفات التي تعكس تكوينه الموسوعي واشتغاله بالوزارة والكتابة والعلم، وتمثل آثاره مصدراً أساسياً لفهم البنية الثقافية والسياسية لدولة بني نصر، لما تتضمنه من معطيات تحليلية وتوثيقية ذات قيمة علمية رفيعة فقد ألف ما يقارب الستين كتاباً نذكر منها ما يلي:

---

[7]() محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع، د.ن، 2003، ج2، ص173.

[8]() شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ج5، ص7.

[9]() شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: عبد الله أحمد بن مديحج العلوي الحسيني الحضرمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ، الهند، 1967، ج1، ص131.

[10]() محمود شيت خطاب، مصدر سابق، ج2، ص179.

[11]() عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ، بيروت، د.ت ، ج10، ص216.

ففي التاريخ ألف سبعة كتب تناولت تاريخ المشرق والمغرب والأندلس من أيام الرسول الكريم حتى أيامه في عهدي أبي الحجاج النصري وولده الغني بالله، وهي:

١- **الإحاطة في أخبار غرناطة**: جمع فيه تراجم حكّام غرناطة وعلمائها وأعيانها، بالإضافة إلى وصف شامل للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، ويُعَدُّ أهم مصدر أندلسي عن تاريخ غرناطة حتى القرن الثامن الهجري.[12]

٢- **شجون الكلام في أعمال الأعلام**: أحد كتبه التاريخية المتأخرة، ألّفه للوزير أبي بكر بن غازي، ويتناول فيه حكّام المشرق والمغرب، ويركّز على نقد القاضي النباهي وخصوم ابن الخطيب. لم يكمله فوصلنا منه قسمان فقط.

٣- **رقم الحُلَل في نظم الدول**: نظمه ابن الخطيب في شكل أرجوزة، استعرض فيه تواريخ الدول الإسلامية من عهد النبي ﷺ حتى عصره، ويُظهر فيه قدرة فائقة على تحويل التاريخ إلى شعر سلس.[13]

٤- **طُرفة العصر في دولة بني نصر**: كان في ثلاثة اجزاء، ويُعدّ من أهم مصادر تاريخ آخر ممالك الأندلس، لكنه فُقد ولم يصل منه شيء.[14]

٥- **قطع الفلاة بأخبار الولاة**: رسالة نثرية قصيرة تتناول أخبار بعض الولاة المغاربة في عهد ابن الخطيب، وكتبها أثناء منفاه، وتضم وصفاً أدبياً لأخلاق الولاة وسلوكهم الإداري.[15]

٦- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**: مختصر تاريخي دقيق عن حكم النصارى بغرناطة، بدأه سنة 763هـ، وأتمّه سنة 765هـ، ويتميّز بالقوة التحليلية وتتبّع الأحداث بدقة.[16]

٧- **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**: مذكرات شخصية دوّنها أثناء نفيه في سلا، يصف فيها مشاهداته وأحوال غرناطة والمغرب، وتُعد وثيقة سياسية واجتماعية مهمة.[17]

وفي الجغرافية له ثلاثة كتب وصف فيها اهم مدن المغرب والاندلس ويفاضل فيما بينها وهي:

١- **خطرة الطيف، ورحلة الشتاء والصيف**: رسالة في وصف رحلة سلطان غرناطة إلى شرق الأندلس، وفيها تسجيل حيّ لطبائع الناس وعاداتهم ومظاهر احتفالهم.[18]

٢- **معيار الاختيار في ذكر أحوال المعاهد والديار**: رسالة جغرافية أدبية وصف فيها 34 مدينة أندلسية و20 مدينة مغربية، مع مقارنات دقيقة بين عمرانها وأحوال أهلها.[19]

٣- **مفاخرة مالقة وسلا**: رسالة أدبية جغرافية يعقد فيها مقارنة بين مدينتي مالقة وسلا، ويميل فيها مالقة، ويبرز مزاياها الجغرافية والحضرية.[20]

وفي التراجم الف اربع كتب ترجم فيها فقهاء وادباء وشعراء عصره وهي:

١- **الإكليل الزاهر فيما فُضّل عند نظم التاج من الجواهر**: تراجم أدبية لأعيان عصره، مكمل لكتاب "التاج المحلى"، وفيه سجع جميل وأسلوب متكلّف يبرز فنّه البلاغي.[21]

---

[12]() لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة ، ص6.
[13]() لسان الدين ابن الخطيب، نفح الطيب، ج9، ص323.
[14]() مريم قاسم، لسان الدين ابن الخطيب موسوعة حضارية، مجلة عصور، ع5/4، 2004، ص63.
[15]() لسان الدين ابن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق: احمد مختار العبادي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت، ج2، ص151.
[16]() مريم قاسم ، مصدر سابق، ص63.
[17]() لسان الدين البن الخطيب ، ريحانة الكتاب ، ج2، ص223.
[18]() مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس (مجموعة من رسائله) لابن الخطيب ، تحقيق : احمد مختار العبادي، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، 1983، ص7.
[19]() المقري ، ازهار الرياض في اخبار عياض ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم البياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1942، ج1، ص89.
[20]() مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، ص11.
[21]() ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ، ج2، ص411.

٢- **التاج المحلى في مساجلة القدح المعلّى**: كتاب أدبي في المساجلات الشعرية بينه وبين شعراء الأندلس، يترجم فيه لمئة شاعر من عصره، وهو مفقود.[22]
٣- **عائد الصلة**: تكملة لكتاب "الصلة" لابن الزبير، جمع فيه تراجم من لُم يذكروا في أصل الكتاب، وأضاف كثيراً من أعلام الأندلس.[23]
٤- **الكتيبة الكامنة في من لُقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة**: تراجم لشعراء المئة الثامنة، يشتمل على 103 تراجم، ويُعد من أهم مصادر الأدب الأندلسي المتأخر.[24]

وفي الأدب ألف 17 كتاباً، بعضها شعري قد يكون ديوناً من شعره أم مختارات شعرية لمشارقة وأندلسيين، وبعضها نثر يدور حول رسائل أدبية أو يبحث في علم البيان، والبعض الأخر موشحات أصحابها ينتمون الى عصور المرابطين والموحدين وبني نصر، وهي:

١- **أبيات الأبيات:** يقوم على جمع مختارات من الأبيات البليغة والمختارة من شعره وشعر غيره، ويركز على الصفوة الرفيعة من الشعر، يمثل هذا العمل ذوق ابن الخطيب في الانتقاء وقدرته على اختيار النصوص التي تجمع بين البلاغة والمعنى العميق.[25]
٢- **تحفة ذوي الأدب في مشكل الأسماء والنسب**: كتاب لغوي أدبي يعالج مشكلات الأسماء والألقاب والأنساب الواردة في كتب الرواية والحديث والتاريخ، يتميز بمنهج دقيق في الضبط اللغوي، ويظهر فيه اطلاع ابن الخطيب الواسع على المصادر الحديثية واللغوية.
٣- **الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة:** عمل موسوعي في تراجم الأدباء والشعراء في القرن الثامن الهجري، يضم تراجم 103 شخصية، يمتاز بدقة العرض وسعة المادة التوثيقية، ويُعد من أهم مصادر الأدب الأندلسي في القرن الثامن.
٤- **الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة**: نسخة أخرى من الكتاب نفسه، لكنه مخصص للشعراء تحديداً، وقد ورد النص أنه ذكره بعنوان مختلف في موضع آخر، يركز على الشعراء وأخبارهم ويقدّم نماذج من شعرهم، مما يجعله مصدراً شعرياً أدبياً مهماً.
٥- **ريحانة الكتّاب ونُجعة المُنتاب**: كتاب يجمع رسائل أدبية وشعرية كتبها ابن الخطيب في سياقات مختلفة سياسية وشعرية وأدبية، يتميز بجمال الأسلوب وثراء العبارة، ويكشف عن جانب كبير من شخصيته الأدبية.
٦- **نُفاضة الجِراب في علالة الاغتراب** :كتاب يجمع الكثير من الأخبار والأدب والشعر، كتبه ابن الخطيب أثناء نفيه، يعكس رؤيته الفكرية وتجربته الشخصية، ويتضمّن حكمًا وتأملات أدبية وفلسفية، ويُعدّ من أهم كتبه النثرية الأدبية.
٧- **مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس**: كتاب رحلي يعتمد على الوصف الأدبي، سجّل فيه مشاهداته حول المغرب والأندلس، يتميز بأسلوب أدبي رفيع، ويقدّم وصفاً حضارياً واجتماعياً وسياسياً قيماً.
٨- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية:** مع أنه تاريخي، إلا أنه يحوي نصوصاً أدبية رفيعة وصوراً بلاغية كثيرة، ولذلك أدرجه الباحثون ضمن أعماله الأدبية التاريخية.
٩- **تخليص الذهب في اختيار عيون الأدب**: مفقود وأغلب الظن أنه يدور حول ثلاثة كتب أدبية لم يذكر اسمها .[26]
١٠- **جيش التوشيح:** كتاب في جزءين الجزء الأول مطبوع بتونس، سنة 1967، وفيه خمس وستون ومائة موشحة لستة عشر وشاحًا عاشوا في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، ومن ضمنها خمس عشرة موشحة خرجاتها عجمية الإسبانية القديمة. والجزء الثاني مفقود، ويدور حول

---

[22]() المصدر نفسه ، ج2، ص355.
[23]() مريم قاسم ، مصدر سابق، ص64.
[24]() ابن الخطيب ، نفح الطيب، ج9، ص323.
[25]() ابن الخطيب، الإحاطة ، ج4، ص123.
[26]() مريم قاسم ، مصدر سابق، ص66.

وشاحي القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي والنصف الأول من القرن الثامن الهجري القرن الرابع عشر الميلادي.[27]

١١- **خلع الرَّسَن، في أمر القاضي ابن الحسن:** مفقود، وقد ألفه للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني، بعد أن فر من الأندلس إلى المغرب، وفيه يهجو خصمه اللدود القاضي أبا الحسن علي بن عبد الله ابن الحسن التباهي، صاحب كتاب "المرقبة العليا"، وورد اسمه في كتابه "أعمال الأعلام هكذا : "خلع الرسن، في التعريف بأحوال ابن الحسن".[28]

١٢- **الدرر الفاخرة، واللجج الزاخرة** مفقود جمع فيه ابن الخطيب ديوان شعر أبي جعفر أحمد بن إبراهيم ابن صفوان المالقي المتوفى سنة 763هـ / 1361م، أيام مقامه بمالقة عند توجهه بصحبة السلطان أبي الحجاج إلى نجدة الجزيرة الخضراء عام 744هـ / 1343م، حسبما يُذكر في ترجمة ابن صفوان المذكور في الجزء الأول من كتاب "الإحاطة"، حيث يشير إلى أنه افتتح الكتاب بخطبة، وأن هذا الكتاب عبارة عن مطولات ومقطوعات شعرية من نظم ابن صفوان.[29]

١٣- **السحر والشعر** : عبارة عن مختارات شعرية المشارقة وأندلسيين أمثال أبي العتاهية، وابن الرومي، وابن رشيق والمعتمد بن عباد، وابن عمار، وابن اللبانة، تعالج موضوعات شتى، من ضمنها الوصايا والنقد، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكوريال تحمل الرقم 456 ونسخة أخرى بخزانة الرباط العامة ذات الرقم .[30] D1295

١٤- **الصيب والجهام، والماضي والكهام:** هو عنوان الديوان الذي جمع فيه ابن الخطيب معظم شعره، ويقع في جزئين، ويعالج معظم أغراض الشعر، الجزء الأول حققه الدكتور محمد الشريف قاهر ، الجزائر، 1973. والجزء الثاني مفقود.[31]

١٥- **طل الغمام، المُقْتَضَب من الصيب والجهام:** أغلب الظن أنه مختصر ديوان شعر ابن الخطيب السابق الذكر، إذ لم يذكره ابن الخطيب ضمن مؤلفاته، كما لم يذكره ممن ترجموا له. وانفرد ابن القاضي بذكره.[32]

١٦- **مساجلة البيان:** لم يرد ذكره في أي من المصادر التي ترجمت لابن الخطيب، كما أنه لم يرد اسمه ضمن مؤلفات ابن الخطيب التي ذكرها بنفسه وانفرد التطواني بذكره في كتابه: "ابن الخطيب من خلال كتبه. وأغلب الظن أنه يدور حول علم البيان، وهو واحد من علوم البلاغة العربية علم البيان، وعلم البديع، وعلم المعاني.[33]

١٧- **النفاية، بعد الكفاية:** مفقود، كذا ورد اسمه في كتاب "الإحاطة"، وجاء فيه أنه في نحو قلائد العقيان" و "مطمح الأنفس" لابن خاقان، وهو عند المقري: "النقاية" بالقاف. وأغلب الظن أنه يدور حول ما جرى له في منفاه إلى المغرب ولابن الخطيب كتاب في غرض الهجاء، مفقود، يوجد منه قسم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1233، أوله الباب الثالث والأربعون.[34]

وله في الشريعة والتصوف والحث على جهاد النفس اثنا عشر مؤلفا: بعضها نثر يبحث في أصول الدين والغيرة على الدين، أو في التصوف والمحبة الإلهية، أو يدور حول السنن المشهور كجهاد النفس، وبعضها الآخر شعر يدور حول الردّ على أهل الزندقة، أو يبحث في الفقه وأصوله، وهي:

---

[27]() مريم قاسم ، مصدر سابق، ص66.

[28]() ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق: ليفي بروفنسال، القسم الثاني ، دار المكشوف ، بيروت، 1956، ص80.

[29]() ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص97.

[30]() مريم قاسم ، مصدر سابق، ص67.

[31]() المصدر نفسه .

[32]() محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ص187.

[33]() محمد بن ابي بكر التطواني ، ابن الخطيب من خلال كتبه، دار الطباعة المغربية للنشر والطباعة ، بيروت، 1979 ، ص63.

[34]() المقري ، نفح الطيب ، ج9، ص320.

١- **استنزال اللطف الموجود، في أسرار الوجود**: رسالة صغيرة في التصوف، تبحث في أسرار الوجود والمقامات الروحية. توجد نسخة مخطوطة منه في المكتبة العامة بتطوان تحت الرقم 353 .[35]
٢- **أنشد على أهل الردّ (مفقود):** رسالة شعرية في الرد على أهل الزندقة وأصحاب الآراء المضلّة. ذكرها ابن الخطيب في ترجمة الغني بالله في الجزء الثاني من الإحاطة.[36]
٣- **المرقومة، في اللّمع المنظومة (الحُلَل المرقومة):** أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه، وتوجد نسخة مخطوطة في خزانة القرويين بفاس تحت الرقم 878.[37]
٤- **حمل الجمهور على السنن المشهور (مفقود):** رسالة تبحث في السنن المشهورة وأهمية الالتزام بها، والردّ على أهل الزيغ والبدع، خاصة في باب جهاد النفس.[38]
٥- **رجز الأصول (مفقود):** أرجوزة في أصول الفقه، ذكر ابن الخطيب بنفسه أن له خمس أراجيز نظمها في سلا في أصول الفقه.[39]
٦- **الردّ على أهل الإباحة (مفقود)**: كتاب يردّ فيه على القائلين بإباحة ما لم يأذن به الشرع، ويتناول مسائل الاعتقاد والانحرافات السلوكية.[40]
٧- **الرّميمة (مفقود):** مقالة في أصول الدين والدفاع عن الشريعة، ورد ذكرها فقط في الإحاطة دون تفاصيل أخرى.[41]
٨- **روضة التعريف، بالحبّ الشريف**: كتاب في التصوف والمحبة الإلهية، عارض فيه ابن الخطيب ديوان الصبابة لابن أبي حجلة. نُشر بتحقيق عبد القادر عطا (1968).[42]
٩- **الزبدة الممخوضة (مفقود)**: مقالة في أصول الدين، ورد ذكرها فقط في الإحاطة دون وصف تفصيلي.[43]
١٠- **سدّ الذريعة، في فصل الشريعة (مفقود):** كتاب في أصول الدين، يبحث في حفظ العقيدة والتمييز بين الصحيح والباطل.[44]
١١- **كتاب المحبة (مفقود):** كتاب في المحبة الإلهية، يقع في جزءين، جمع فيه مقامات الحب الروحي وأقوال العارفين.[45]
١٢- **الغيرة على أهل الحيرة (مفقود):** رسالة في الغيرة على الدين، تتناول جهاد النفس، والاشتداد على أهل الزندقة والضلال، وذكرها ابن الخطيب في ترجمة الغني بالله في الإحاطة.[46]

الخاتمة

في ختام هذا البحث يتجلّى لنا بوضوح أننا أمام شخصية فذّة نادرة في تاريخ الحضارة الإسلامية والأندلسية، جمعت في ذاتها بين ندرة العطاء الفكري وعمق التجربة السياسية، فكان رجل دولة من الطراز الأول، ومفكرًا موسوعيًا لا يُبارى.

فعلى الصعيد السياسي، أمضى ابن الخطيب معظم حياته في خدمة دولة بني نصر بغرناطة، يحمل عبء الوزارة وديوان الإنشاء في آنٍ واحد، مُخلصًا لسلطانين كبيرين هما أبو الحجاج يوسف والغني بالله محمد، وكان بعيد النظر يستشف بنافذة بصيرته الحادة شبح الخطر المحدق بالأندلس، فأطلق نداءاته المؤثرة محذرًا ومستنهضًا همم المسلمين قبل وقوع الكارثة بأكثر من قرن.

---

[35]() ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ، ج1، ص52.
[36]() ابن الخطيب ، الإحاطة، ج2، ص35.
[37]() ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص388.
[38]() ابن الخطيب، نفاضة الجراب ، ج2، ص187.
[39]() لسان الدين ابن الخطيب حياته وتراثه الفكري ، ص271.
[40]() ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص35.
[41]() المقري ، نفح الطيب ، ج9، ص323.
[42]() ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ، ج2، ص223.
[43]() المصدر نفسه، ج4، ص338.
[44]() ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص335.
[45]() ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب،
[46]() ابن الخطيب، نفح الطيب، ج9، ص323.

وعلى الصعيد الفكري والأدبي، خلّف ابن الخطيب إرثًا علميًا ضخمًا يبلغ نحو ستين مؤلفًا، طال تأليفه ميادين التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم والفقه والتصوف والطب والفلسفة، وهو ما يشهد على سعة اطلاعه وعمق ثقافته الموسوعية التي قلّ نظيرها في عصره. ويبقى كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" المصدر الأندلسي الأول الذي لا غنى عنه لكل باحث في تاريخ الحضارة الأندلسية.

وقد كان لتنقّله بين الأندلس والمغرب أثرٌ بالغ في إثراء تجربته الفكرية والأدبية، وإن انتهت هذه الرحلة المضنية بمأساة مروّعة، حين أودى به الغدر السياسي والتعصب الأعمى إلى حتفه في سجنه بفاس عام 776هـ، ضحيةً لمؤامرة دبّرها حساده وأعداؤه.

ومما يستوقف الباحث في سيرة هذا العلامة أن عصره كان عصر أفول وانحلال لآخر الممالك الإسلامية في الغرب، غير أنه أبى إلا أن يتحوّل هذا الانحلال في يده إلى وقود للإبداع والتأليف، فأنتج في خضم المحن والمنافي ما يعجز عنه كثيرون في أيام الرخاء والاستقرار.

وختامًا، يظل لسان الدين ابن الخطيب نموذجًا خالدًا على أن العقل الحر والقلم المبدع لا تكسرهما المحن، وأن الإنسان المبدع يبقى أثره حيًّا في صفحات التاريخ، حتى حين يطويه الغدر والظلم في صفحة النسيان.

المصادر والمراجع

١. ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق: ليفي بروفنسال، القسم الثاني ، دار المكشوف ، بيروت، 1956.
٢. شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: عبد الله أحمد بن مديحج العلوي الحسيني الحضرمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ، الهند، 1967.
٣. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997.
٤. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986.
٥. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ، بيروت، د.ت .
٦. لسان الدين ابن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق: احمد مختار العبادي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.
٧. لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
٨. محمد بن ابي بكر التطواني ، ابن الخطيب من خلال كتبه، دار الطباعة المغربية للنشر والطباعة ، بيروت، 1979 .
٩. محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
١٠. محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.
١١. محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع، د.ن، 2003.
١٢. مريم قاسم، لسان الدين ابن الخطيب موسوعة حضارية، مجلة عصور، ع5/4، 2004.
١٣. مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس (مجموعة من رسائله) لابن الخطيب ، تحقيق : احمد مختار العبادي، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، 1983.
١٤. المقري ، ازهار الرياض في اخبار عياض ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم البياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1942.